



منذ ستينات القرن الماضى، حيث كان تعدادنا نحو 29 مليون نسمة، ومصر تدرك خطورة الزيادة السكانية غير المحسوبة من قبل المواطن بمبررات عدة، وغير المصحوبة بإجراءات عقابية من قبل الدولة تحد من تلك الزيادة الملتهمه لأى تنمية. فأعلنا خطأ وأنشأنا مجالس ولجاناً، ثم وزارات، ولكنها لم تحقق الهدف بتقليل نسب الزيادة المرتفعة. حتى كان العام 2018، حينما صارت الدولة مواطنيها بأنهم بحاجة لأضعاف نسب النمو لى تواجه معدل النمو السكانى الذى بلغ 2.6، وهو ما فاق النمو السكانى للصين البالغ 0.6 فى العام 2017.

كان اللافت للنظر فى زيادة معدلات الإنجاب فى مصر هو ارتباطها بالمناطق الأكثر فقراً فى مصر فى صعيد الوادى، لقيام الأهالى بتزويج الفتيات فى سن مبكرة للتخلص من عبئهن، وهو ما يعنى زيادة سنوات الخصوبة لديهن بغض النظر عن القدرة الصحية أو المادية. ولذا يبقى الوعي هو سلاح الفهم فى مجتمع زاد عدد سكانه نحو 2.6 مليون فرد من يوليو 2018 إلى يوليو 2019!!

وهو ما أكدته تقرير الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء الصادر يوم 22 يوليو الحالى ببلوغ عدد السكان داخل مصر 99 مليون نسمة. ليس فقط الرقم السكانى هو ما يستحق التوقف أمامه، ولكن أيضاً مفردات ذلك الرقم، فلو استمررنا على هذا الحال فستكون الزيادة المتوقعة خلال 10 سنوات هى 26 مليون نسمة، أى أننا سنصبح 126 مليوناً بحلول عام 2030!

من بين تفاصيل التقرير ما ذكر عن ارتباط الفقر بزيادة عدد أفراد الأسرة. فنحو 75% من الأسر التى يزيد عدد سكانها على 10 أفراد تعاني الفقر، بينما 6% فقط من الأسر التى يتراوح أفرادها بين 3-4 أفراد تعاني الفقر. فلماذا نورث الفقر لأبنائنا؟

هناك أيضاً الرقم الخاص بعلاقة الزيادة بنسب البطالة التي رغم انخفاضها من 12.8% في 2016 إلى 8.3% في الربع الأول من 2019، فإن ما نقيمه من مشروعات لن يستوعب الزيادة السكانية. كذلك مهما زاد الناتج القومي فإنه من الصعب أن يشعر به المواطن في ظل زيادة يتوزع عليها ذلك الناتج. هناك أيضاً معدل الإعالة البالغ نحو 61%، أي أن كل 100 فرد في مصر يعملون نحو 60 فرداً. وهذا يعود إلى أن نحو 35% من سكان مصر في الفئة العمرية من يوم وحتى 15 سنة، أضف لهم النساء والشيوخ غير القادرين على إعالة أنفسهم. حتى الخدمات العامة كالصحة والتعليم تعاني من تلك الزيادة، حيث تحتاج تلك الخدمات لصيانة وتطوير من جانب، وزيادة وتوسعات من جانب آخر.

نعم، من حق كل منا الإيجاب، فالبنون تلوا المال في زينة الحياة في قول ربي، ولكن الحكمة جعلت المال سابقاً عليهم حتى لا يتحولوا لنفمة. كما أن حديث النبي الخاص بالتناسل لا يرتبط ومنطق حرص الهادي على حسن التنشئة، إذ كيف يتباهى بنا على فقرنا ومرضنا وجهلنا؟ التفاخر يأتي بالمكانة لا بالعدد غير الكفء. ومن هنا وجب علينا كمواطنين حماية المستقبل لأغلى ما نملك لأن لا أحد يريد لبنيه أن يحياوا فقراً أو جهلاً أو مرضاً.

كما يجب على الدولة معالجة أخطاء ما مضى في أسلوب التعامل مع تلك القضية الشائكة، سواء بسن قوانين تعفيها من تقديم الخدمات المجانية لمن يزيد على طفلين، أو بتوفير وسائل تنظيم الأسرة بالمجان في كل ربوعها، أو بمواصلة حملاتها للتوعية دون انقطاع وتقييم ما تم فيها كل سنة أشهر. مع ضرورة الاستمرار في التوسع الاستثماري الأفقي في كل محافظات مصر لإعادة توزيع السكان في ربوعها.